الفصل السادس

علامات الهمز والتسهيل

تمهيد :

تحدثنا فى صدر الفصل السابق عن تاريخ رسم الهمزة ، وتعرّفنا هناك بمرحلتين كاملتين من ذلك التاريخ ـ الأولى : كانت الهمزة فيها ترسم ألفًا عارية من أية علامة فى جميع مواقعها ، وفى جميع أحوالها من الحركة والسكون . الثانية : كانت الهمزة فيها ترسم ألفًا عارية من العلامة فى الابتداء ، وفى غيره كانت ترسم ألفًا عارية ، أو واوًا عارية ، أو ياء عارية ، تبعًا لحالتها من الحركة والسكون أو لحالة ما قبلها ، وفى بعض المواضع كانت تسقط من الرسم لسقوطها من اللفظ ، وذلك واضح مما تقدمناه من قواعد رسم الهمزة فى المصحف .

وقد تلت هاتين المرحلتين مرحلتان أخريان ، امتازت الهمزة فيها بعلامة خطية كانت توضع فوقها أو تحتها أو بجانبها ، وقد اتخذت هذه العلامة أشكالاً عديدة وصورًا مختلفة ، وهاك عرضًا سريعًا لهاتين المرحلتين : -

المرحلة الثالثة فى تاريخ رسم الهمزة : -

تكاد تبدأ هذه المرحلة بدءًا حقيقيًا مع محاولة أبى الأسود الدؤلى لضبط المصحف بالشكل ، وذلك حينما استحضر كاتبًا ، وأمره أن يتناول المصحف ، وأن يأخذ صبغًا يخالف لون المداد ، فيضع نقطة فوق الحرف إذا رآه يفتح شفتيه ، وتحت الحرف إذا رآه يخفض شفتيه ، وبين يدى الحرف إذا رآه يضم شفتيه ، أما إذا أتبع الحرف الأخير غنّه ، فينقط نقطتين فوق بعضهما ، وأمّا الحرف الساكن فقد تركه[1] .

---

(١) انظر قصة الكتابة العربية للأستاذ إبراهيم جمعة ص٥١، ٥٢ (بتصرف).

ويرى بعض الباحثين «أن الصحابة هم الذين بدأوا بنقط المصاحف ، فقد جاء عن الأوزاعى : سمعت قتادة يقول : بدأوا فنقطوا ، ثم خمّسوا ، ثم عشّروا»[1] بَيْد أنهم «لم يجعلوا النقط نظامًا يشمل ألفاظ القرآن جميعًا ، بل كان عملهم محاولات تيسيريّة فحسب ـ فيما يبدو ـ ومما يدل على ذلك أن أهل المدينة ، كانوا ينقطون على غير النقط المعروف ، فتركوه ونقطوا نقط أهل البصرة ، ويؤيده كذلك أن أهل مكة أيضًا ، كانوا على غير هذا النقط ، فتركوا نقطهم ، واتبعوا طريقة أهل البصرة[2] ، «واتباع أهل المدينة لأهل البصرة فى نقط مصاحفهم أمر» لا يحتمل الشك لوجود أدلته وهى : -

(أ) أن أبا عمرو الدانى روى عن مصاحف أهل المدينة ، ورأى فيها أنهم ينقطون الهمزتين الملتقيتين من كلمتين نقطتين بالصفراء على سبيل تحقيقهما ، مع أن تحقيقهما لم يرد فى قراءة أهل المدينة ، قال أبو عمرو : وأهل المدينة ـ فيما روينا عن مصاحفهم ورأيناه فيها ـ ينقطون فى الأضرب الثمانية[3] على التحقيق ، فيجعلونهما معًا نقطتين بالصفراء ، وكذلك وجدناه فى مصاحف أهل بلدنا القديمة»[4].

(ب) أورد أبو عمرو أيضًا خبرًا يفيد ذلك ، قال فيه «وحدثنا أحمد بن عمر قال : حدثنا محمد بن مدبر قال : حدثنا عبدالله بن عيسى قال : حدثنا قالون : أن فى مصاحف أهل المدينة (بالسوء إلا) بهمزتين فى الكتاب ، يعنى فى النقط ، وفى القراءة بهمزة واحدة»[5].

---

(١) مقدمة كتاب المحكم فى نقط المصاحف لأبى عمرو الدانى تحقيق عزة حسن ص٣٠ والتخميس: هو وضع علامة خاصة بعد كل خمس آيات المصحف، والتعشير: وضع علامة خاصة بعد كل عشر آيات من المصحف.

(٢) مقدمة كتاب المحكم فى نقط المصاحف ص٣٠. وانظر المحكم نفسه ص٨ ، ٩ .

(٣) ينظر ص ١٧٨ من هذا البحث .

(٤) مقدمة كتاب المحكم فى نقط المصاحف ص٣٠ وانظر المحكم نفسه ص١١٧.

(٥) السابق ص١١٨.

والذى أراه فى هذه المسألة أن نظام النقط الذى وجد فى عهد الصحابة هو غير نظام الشكل بالنقط الذى اخترعه أبو الأسود الدؤلى كما هو المشهور ، وهو أيضًا غير نظام الإعجام بالنقط الذى اخترعه يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثى كما هو المشهور أيضًا ، وإنما الذى وجد فى عهد الصحابة هو ما قال عنه الأستاذ حفنى ناصف : « فقد كانت الصحف المسوّدة عند حفصة مبيّنة فيها اللغات الأخرى بنقط على الحروف اصطلحوا على وضعها للدلالة على الإمالة ، وضم ميم الجمع والإشمام ، والهمز والتسهيل ، وغير ذلك من القراءات التى رواها أهل القبائل عن النبى ﷺ ، فأمر عثمان أن يجردوا القرآن من هذه النقط ويكتبوه على لغة قريش فقط ، ففعلوا»[1].

وإذن فعلامة الهمز والتسهيل وجدت قبل عهد عثمان ، وظهرت فى الصحف التى كتبها زيد بن ثابت لأبى بكر الصديق رضي الله عنه ، لكن هذه العلامة قد زالت بكتابة المصاحف العثمانية ، ثم بحرق الصحف التى كان زيد قد كتبها ، ولا نعلم شيئًا عن صورة تلك العلامة وشكلها أو وضعها من الهمزة التى كانت تصور ألفًا أو واوًا أو ياء كما سبق ، ومن هنا يجوز لنا أن نعدّ إدخال أبى الأسود الدؤلى نظام النقط فى المصاحف العثمانية ، هو بداية المرحلة التى كان يُعلَّم الهمز والتسهيل فيها بعلامة ، لأنها دخلت إلى المصحف وثبتت فيه مع ذلك التاريخ .

علامات الهمز والتسهيل فى المصاحف حتى القرن الخامس الهجرى:

يقول أبو عمرو الدانى : وكان الذى يستعمله نقاط أهل المدينة ، فى قديم الدهر وحديثه ، من الألوان فى نقط مصاحفهم الحمرة والصفرة لا غير ، فأما الحمرة فللحركات ، والسكون ، والتشديد ، والتخفيف ، وأما الصفرة فللهمزات خاصة[2] . والذى يتتبع نظام النقط كما أورده أبو عمرو الدانى فى كتابه المحكم فى نقط المصاحف ، يظهر له أن الهمزة المحققة كان يُعَلّم عليها بالنقطة الصفراء دائمًا ، أما الهمزات المسهلة فقد تعددت علاماتها ، واختلفت باختلاف موقعها وحالتها من

---

(١) تاريخ الأدب ص٧٠، ٧١ بالهامش.

(٢) المحكم فى نقط المصاحف ص١٩.

الحركة والسكون ، فأحيانًا كانوا يدلون على الهمزة المسهلة بنقطة حمراء ، أو دارة صغرى حمراء ، أو مطة بالحمراء ، أو ياء بالحمراء ، أو واو صغرى بالحمراء وأحيانًا كانوا يدلون عليها بجعلها ياء سوداء معرّاة من الحركة ، أو يجعلها واوًا سوداء معراة من الحركة ، وأحيانًا أخرى كانوا يدلون على التسهيل بإخلاء مكان الهمزة من علامتى التحقيق والتسهيل .

والآن يحسن أن نعرض بعض النماذج من كتاب المحكم لبيان علامات الهمزة فى حالتى التحقيق والتسهيل ، وبعدها سوف يكون لنا توضيح وتعليق .

أولاً : نماذج من كتاب المحكم : -

(١) الهمزة المفتوحة إما أن يكون ما قبلها مفتوحًا نحو أرأيت . . . ، وإما أن يكون ما قبلها مكسورًا نحو خاسئا . . . ، وإما أن يكون ما قبلها مضموما نحو مؤجلا . . ، يقول أبو عمرو : فإذا نقط ذلك كله على مذهب من لين الهمزة المتوسطة فيه من القراء ، جعل فى موضع التى صورتها ألف ـ لانفتاح ما قبلها ـ نقطة بالحمراء على رأس الألف ، وفى موضع التى صورتها ياء ـ لانكسار ما قبلها ـ نقطة بالحمراء على رأس الياء ، وفى موضع التى صورتها واو ـ لانضمام ما قبلها ـ نقطة بالحمراء على رأس الواو ، فيدل بذلك على تليينها وتسهيلها[١].

(٢) فأما قوله (اللائى) حيث وقع ، على قراءة من لين الهمزة ، ففى نقط الياء التى هى خلف من الهمزة وجهان : - إن شاء الناقط جعل تحتها نقطة بالحمراء ، وجعل فوقها دارة علامة لتخفيفها ، ودلالة على أنها همزة ملينة ، وإن شاء أعراها من النقطة ، إذ كسرها ليس بخالص ، وجعل الدارة وحدها عليها[٢].

(٣) إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل التى معها لام التعريف ، فقد أجمع القراء والنحاة على تسهيل الثانية بين بين أو بالإبدال ، كما أجمعوا على الفصل بين الهمزة المحققة والمسهلة بألف . وفى ذلك يقول أبو عمرو :

---

(١) المحكم فى نقط المصاحف ص٩١.

(٢) السابق ص٩١.

فإذا نُقِطَ ذلك على مذهب الجميع جُعِلَتْ (أى همزة الاستفهام) نقطة بالصفراء ، وحركتها عليها نقطة بالحمراء قبل الألف السوداء ، وجعل فى رأس الألف السوداء نقطة بالحمراء فقط ، هذا على قول من قال إن همزة الاستفهام هى المحذوفة صورتها ، وصورة ذلك كما ترى (ءالذكرين ...) وشبهه ، وعلى قول من قال إن همزة الوصل هى المحذوفة صورتها ، تجعل النقطة الصفراء وحركتها فى الألف السوداء ، وتجعل النقطة الحمراء التى هى علامة التسهيل بعد الألف السوداء ، وإن شاء الناقط جعل لها صورة بالحمراء كما تقدم ، وصورة ذلك كما نرى (أالذكرين ...) وشبهه[1]. وأكثر النحويين والقراء يزعمون أن همزة الوصل فى هذا النوع تبدل إبدالاً محضًا ، ولا تجعل بين بين ، فتصير فى مذهبهم مدَّة مشبعة ، فإذا نقط ذلك على هذا المذهب ، جعل مكان النقطة الحمراء التى هى علامة التسهيل مطة بالحمراء ليدل بذلك على البدل المحض ، وصورة ذلك على القولين كما ترى (ءالذكرين ...) أو (أ الذكرين ...) وشبهه[2].

(٤) إذا التقت همزة الاستفهام مع همزة القطع فى كلمة ، وتحركت الأولى بالفتح والثانية بالكسر ، فإن من سهل الثانية ، ولم يفصل بينها وبين الأولى بألف ، فكيفية النقط هى « أن يجعل نقطة بالصفراء وحركتها عليها على الألف المصورة ، ويجعل بعدها فى السطر نقطة بالحمراء لا غير ، فيدل بذلك على تحقيق همزة الاستفهام ، وتسهيل همزة الأصل (أى القطع) . وإن شاء الناقط جعل فى موضع النقطة الحمراء التى هى علامة التسهيل ياء بالحمراء وألحقها بالحرف من حيث قربتْ الهمزة المسهلة فى هذا الضرب منها ، إلا أنها إذا ألحقت أعريت من الحركة ، لأنها ليست بياء مكسورة خالصة ، وإنما هى بين الهمزة المحققة والياء الساكنة .

وصورة ذلك على رأى من جعل همزة الاستفهام هى المرسومة (أ ء ذ ا ..) وصورته على رأى من جعل همزة القطع هى المرسومة (ء اذا ...) وشبهه[3].

---

(١) المحكم فى نقط المصاحف ص٩٧.

(٢) السابق ص٩٨.

(٣) المحكم فى نقط المصاحف ص١٠٢ (باختصار).

(٥) فأما ما جاءت الهمزة المسهلة فيه من هذا الضرب مرسومة ياء بالسوداء ، كقوله (أئنكم ، أئن ،..) فإذا نقط ذلك على قراءة من سهل ، جعلت الهمزة نقطة بالصفراء وحركتها عليها نقطة بالحمراء على الألف المصورة ، وأعريت الياء السوداء بعدها من الحركة ، من حيث كانت خلفًا من همزة مكسورة ، ولم تكن ياء مكسورة خالصة الكسر . ومن أهل النقط من يجعل تحتها كسرة ، ويجعل معها دارة صغرى علامة لتخفيفها ، وأنها ليست بمشبعة الكسرة ، وذلك على سبيل التقريب على القارئين ، وهو حسن ، وصورة نقط ذلك على الوجه الأول (أينكم ، أين ، . . .) وعلى الوجه الثانى (أينكم ، أين ، . . .) وشبهه[١] .

(٦) إذا التقت همزة الاستفهام مع همزة القطع فى كلمة ، وتحركت الثانية بالضم فإن من سهل الثانية ، ولم يفصل بينها وبين المحققة بألف يجعل الأولى نقطة بالصفراء ، وحركتها عليها نقطة بالحمراء فى الألف المصورة ، وتجعل الثانية بعدها فى السطر نقطة بالحمراء لا غير ، فيدل بذلك على تحقيق الأولى وتسهيل الثانية ، وأنه نحى بها نحو الواو ، وهذا على قول من جعل الألف المصورة همزة الاستفهام وصورة ذلك كما ترى (أءنزل ، أءلقى ،....) وإن شاء الناقط جعل فى موضع النقطة الحمراء التى هى علامة التسهيل واوًا صغرى بالحمراء ، ويعريها من الحركة[٢]. هكذا (أو نزل ، أو لقى).

(٧) فأما الموضع الذى رسمت فيه الهمزة الثانية مما سبق واوا بالسواد على مراد التسهيل وهو قوله فى آل عمران ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾(آل عمران:١٥) فإن الألف المصورة قبلها هى ألف الاستفهام لا غير ، وذلك من حيث صورت الهمزة الثانية بالحرف الذى منه حركتها ، فإذا نقط ذلك على قراءة من سهل جعلت الهمزة نقطة بالصفراء وحركتها عليها نقطة بالحمراء فى الألف ، وأعريت الواو بعدها من الحركة ، لأنها ليست بواو مشبعة الحركة ، وإنما هى خلف

---

(١) المحكم فى نقط المصاحف ص١٠٤، ١٠٥.

(٢) السابق ص١٠٦.

من همزة مضمومة ، وصورة ذلك كما ترى (أُونبئكم) ومن أهل النقط من يجعل أمام الواو نقطة ، وعلى الواو دارة ، علامة لتخفيفها ، وهو وجه والأول أحسن ، وصورة ذلك كما ترى (أُونبئكم) [1].

(٨) إذا التقت الهمزتان من كلمتين ، واتفقتا فى الحركة ، فإن أبا عمرو بن العلاء يسقط الأولى من الهمزتين ويحقق الثانية ، ويكفية النقط على مذهبه «هو أن يعرى ما بعد الألف التى هى آخر الكلمة الأولى من علامتى التحقيق والتسهيل لأنها تذهب من اللفظ رأسًا ولا يبقى لها أثر ، وتجعل الهمزة الثانية نقطة بالصفراء ، وحركتها عليها نقطة بالحمراء فى الألف التى هى أول الكلمة الثانية نحو (تلقا أصحاب ، هؤلا إن ، أوليا أولئك ...) [2].

أما الهمزتان المختلفتان فى الحركة فإن مذهب أبى عمرو بن العلاء هو إسقاط الثانية منهما ، وطريقة نقط ذلك كما ذكر أبو حاتم السجستانى : أنك تترك الآخرة ولا تنقط عليها ، وإن أحببت فانقط عليها بخضرة ، ليعرف أنها تقرأ على وجهين ، وكلما كان فيه وجهان فانقط بالحمرة والخضرة[3].

توضيح وتعليق : -

بعد النظر والتأمل فى النماذج السابقة يتضح لنا ما يأتى : -

(١) الهمزة المحققة كانت علامتها نقطة بالصفراء فى كل الحالات .

(٢) همزة بين بين كانت لها علامات عديدة وهى : -

(أ) الهمزة التى هى بين الهمزة المحققة وبين الألف ، تارة كانت ترسم علامتها نقطة حمراء ، كما هو فى النموذج الأول ، وتارة كانت تصور ألفًا بالحمراء كما فى النموذج الثالث .

(ب) الهمزة التى هى بين الهمزة المحققة وبين الياء الساكنة ، كانت ترسم ياء سوداء معراة من الحركة كما فى النموذج الخامس ، أو كانت ترسم ياء

---

(١) المحكم فى نقط المصاحف ص١٠٧، ١٠٨.

(٢) راجع السابق ص١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤.

(٣) المصاحف للسجستانى ص١٤٧.

سوداء وعليها دارة كما فى النموذجين الثانى والخامس ، وأحيانًا كانت ترسم ياء بالحمراء معراة من الحركة كما فى النموذج الرابع ، وربما رسمت نقطة بالحمراء فى السطر كما فى النموذج الرابع أيضًا .

(جـ) الهمزة التى هى بين الهمزة المحققة والواو الساكنة ، كانت ترسم واوا صغرى بالحمراء معرّاة من الحركة ، أو يجعل فى موضعها نقطة بالحمراء فى السطر كما فى النموذج السادس ، وأحيانًا كانت تترك على ما هى عليه واوا سوداء وتعرى من الحركة ، أو يجعل عليها دارة كما فى النموذج السابع .

(٣) الهمزة المبدلة كانت علاماتها كالآتى : -

(أ) الهمزة المبدلة ألفا ، كانت تصور مطة بالحمراء كما فى النموذج الثالث .

(ب) الهمزة المبدلة ياء كانت علامتها نقطة بالحمراء كما فى النموذج الأول .

(جـ) الهمزة المبدلة واوا كانت علامتها نقطة بالحمراء أيضًا كما فى النموذج الأول .

(٤) الهمزة الساقطة كان يترك مكانها خاليا من علامتى التحقيق والتسهيل كما فى النموذج الثامن .

(٥) الهمزة التى يجوز فيها وجهان ربما عُلِّمَ عليها بنقطة خضراء كما ذكر فى النموذج الثامن أيضًا .

وبعد : فإن هذه الطريقة التى اتبعت فى رسم علامات الهمزة بالنقط ، كانت أشبه بكتابة صوتية للهمزة فى جميع أحوالها ، لولا ما وجد فيها من عيوب واضطرابات ، ويمكن أن نسجل من عيوب هذه الطريقة ما يأتى : -

(١) التباس علامة التسهيل بعلامة الفتح أو الكسر أو الضم ، فكلها كان يعبّر عنها بالنقطة الحمراء .

(٢) التباس الهمزة المسهلة بين بين بالهمزة المبدلة واوا أو ياء ، فكلها كانت ترسم نقطة حمراء كما فى النموذج الأول .

(٣) جعل علامة التسهيل ياء سوداء ، أو واوا سوداء معرّاة من الحركة فى بعض المواضع قد توهم القارئ بعدم وجود علامة التسهيل ، لأنها فى مواضع أخرى كان يُعلَّم عليها بالنقطة الحمراء ، أو بالدارة الحمراء .

وإلى جانب هذه العيوب الخاصة بالهمزة ، توجد عيوب أخرى لنظام النقط بشكل عام ومنها : -

(أ) تزاحم النقط الذى قد يؤدى إلى جريانها من مكانها .

(ب) صعوبة اتخاذ لونين متغايرين فى الكتابة ، فإنه قلما يتيسر للكاتب ، وإن تيسر له ، فلن يتيسر للآلة الكاتبة .

وتلافيًا لهذه العيوب وتلك ، كان لابدّ من وجود طريقة أخرى أكثر وضوحًا وأقل عيوبًا ، تحل مكان نظام النقط الذى استمر فى كتابة المصاحف إلى عصر أبى عمرو الدانى ، أى إلى بداية القرن الخامس الهجرى ، أما فى غير المصاحف فلم يستمر نظام النقط أكثر من قرن واحد ، أى إلى أن اخترع الخليل بن أحمد نظام الشكل المعروف الآن ، وفيه حظيت الهمزة بعلامة جديدة .

المرحلة الرابعة فى تاريخ رسم الهمزة : -

وتبدأ المرحلة الرابعة فى تاريخ رسم الهمزة ، مع ظهور نظام الشكل الذى اخترعه الخليل بن أحمد ، تيسيرًا على القارئين والكاتبين ، وتجنبًا لما قد ينشأ عن نظام النقط من عيوب ومشكلات ، ونظام الشكل الذى اخترعه الخليل بعد مضى قرن من الزمان تقريبًا على نظام النقط لأبى الأسود الدؤلى ، هو الذى ما زال عليه العمل فى الرسم العربى حتى الآن .

والذى يهمنا من هذا النظام الجديد هو الشكل الجديد الذى اخترعه الخليل ليكون علامة على الهمزة ، وهو « عبارة عن رأس عين صغيرة هكذا (ء) [١] ، أو عين بلا عراقة[٢] ، أو العين البتراء[٣] ، وكلها أسماء لمسمى واحد هو الشكل الذى

---

(١) دراسات فى علم اللغة د/ كمال محمد بشر ص٦٠.

(٢) صبح الأعشى للقلقشندى ج٣ ص١٦٧.

(٣) شرح الرضى للشافية ج٣ ص٣٢٠.

اخترعه الخليل علامة على الهمزة ، وهذا الرمز اقتطعه الخليل من رأس العين ، « ولذلك يسمى فى بعض الأحيان (القطعة) ، ولعله اقتطعه من العين لقرب الهمزة من العين فى المخرج »[١] ، وهو اختراع حديث لا نجده فى الكتابات السامية القديمة[٢] ، وحديث بالنسبة للرسم العثمانى[٣] ، أيضًا ، ولذلك جاز للسيوطى أن يقول « وأول من وضع الهمز والتشديد والروم والإشمام الخليل »[٤] .

أما هدف الخليل من ابتكار هذا الرمز الجديد للهمزة ، فيتمثل فى شيئين :

أولهما : محاولة تجنب اللبس الناشئ عن استعمال الألف فى تصوير الفتحة الطويلة بالإضافة إلى تمثيله الهمزة رسما[٥] .

ثانيهما : أن تساير الكتابة العربية النطق العربى النموذجى ، الذى استعار التزام الهمز فى الكلام من لهجة تميم .

ولما لم يكن فى مقدور الخليل أن يغيّر الرسم الإملائى الذى كان قد نما وازدهر فى بيئة الحجاز عمومًا ، وفى بيئة قريش خصوصًا[٦] ، وكتبت به المصاحف وصار ممثلاً نهج قبيلة بعينها هى أتقن ما تكون للوسائل الكتابية عند مقايسة القبائل »[٧] ـ لما لم يكن فى مقدوره ذلك أراد أن يتبع طريقة جديدة تجمع بين الرسم القديم للهمزة وبين الرسم الجديد ، فأتى بالرمز الجديد ووضعه فى الكلمة حيث وجد له حاملاً ، فالحامل فى (رأس) هو الألف ، وفى (بئر) هو الياء ، وفى (يؤمن) هو الواو ، وفى (سماء) لا يوجد حامل ، فوضع الهمزة على السطر بلا حامل[٨] » ، ونحن من جانبنا نرى فى هذا الصنيع توفيقًا بين لهجة قريش ولهجة تميم أو بعبارة أخرى بين لهجتى التحقيق والتسهيل .

---

(١) انظر شرح الرضى للشافية ج٣ ص٣٢٠ وتاريخ الأدب للأستاذ حفنى ناصف ص٧٦.

(٢) المدخل إلى دراسة النحو ص١٤٠.

(٣) الأصوات اللغوية ص٦٠.

(٤) الإتقان ج٢ ص١٧١.

(٥) دراسات فى علم اللغة ص٦٠.

(٦) راجع القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية ص١٥، ١٦، ١٧.

(٧) مقدمة لدرس لغة العرب ص٤٠.

(٨) فصول فى فقه العربية ص٣٥٩.

علامات أخرى للهمزة : -

هناك بعض إشارات متفرقة تدل على أنه كانت توجد للهمزة علامات أخرى ، منها تلك التى تقول : اتخذ كتاب المصاحف فيها طرقًا متعددة ، ورسموها كالرقم (٧) فى مثل يستهزيون ، واستمر هذا إلى أن جاء الخليل بن أحمد[١] . وفى بعض المخطوطات إشارة أخرى وهى عبارة عن ثلاث نقط ترسم بالمداد الأحمر إما عموديّة كما فى (: انزلته) أى أنزلناه ، وإما مثلثة كما فى كلمة (يؤمنون) أى يؤمنون[٢].

مقترحات بشأن كتابة الهمزة : -

تلك هى المراحل الأربع التى مرّت بها كتابة الهمزة ، وهى تمثّل تطورًا هائلاً فى صوت وصورة الهمزة على مدى العصور المتتابعة ، وتسلسل هذا التطور كما نظن هو التحقيق فى اللفظ والخط حينما كانت ترسم ألفًا فى المرحلة الأولى ، ثم التّسهيل فى اللفظ والخط فى نطق الحجازيين وكتابتهم ، ثم التحقيق فى اللفظ مع الجمع بين التحقيق والتسهيل فى الخط كما حدث فى العربية الفصحى النموذجية على عهد الخليل ، وهذا الطور الأخير وإن كان هدف الخليل منه التيسير كما سبق أن عرفنا إلا أنه كان قد تسبب فى ظهور مشكلة أخرى تتمثل فى علم الإملاء الذى وضع خصيصًا للهمزة والألف ، ولعدد غيرهما من الكلمات لولاهما ما احتاج إلى وضع ولا تبيين ، بل الألف كالفرع فى الكتابة عن الهمزة ، فعلم الإملاء من أجلها فقط »[٣].

ومن هنا جاءت المقترحات الداعية إلى إصلاح نظام الكتابة عامة ، وإلى إصلاح نظام كتابة الهمزة خاصة ، وهاك بعض المقترحات : -

---

(١) القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية للأستاذ عبد العال سالم مكرم ص٣٠.

(٢) راجع اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة ص٢٦٦- [٣٤٤ اللهجات العربية في التراث].

(٣) كينونة اللغة العربية للأستاذ عبد الفتاح بدوى ص٥٤ .

(١) اقترح الأستاذ عبد الفتاح بدوى أن ترسم الهمزة المحققة على شكلها المماثل لشكل العين ، واختار أن تميز الهمزة عن العين والغين بشكل ثلاث النقط التى تكون فى خط الرقعة (٨) فتكتب من فوق جريا على السنن الأعم فى نقط الحروف العربية ، أما الهمزة التى بين بين ، فاقترح أن تكتب كالهمزة الجديدة عينا ، ويوضع تحتها ثلاث نقط بالرقعة أيضًا[١] .

(٢) اقترحت لجنة الإملاء بمجمع اللغة العربية فى الدورة الرابعة عشر اتباع ما يأتى فى رسم الهمزة :

(أ) فى أول الكلمة ترسم ألفًا مطلقًا ودائمًا ، وتعتبر الهمزة فى أول الكلمة إذا سبقت بأل أو بكلمة على حرف واحد .

(ب) الهمزة المتوسطة إذا كانت متحركة صورت بصورة حركتها ، وإذا كانت ساكنة صورت بحركة ما قبلها .

(جـ) الهمزة المتطرفة تكتب على صورة مناسبة لحركة ما قبلها ، فإن كان الحرف السابق لها ساكنًا كتبت مفردة[٢] .

(٣) وجاء فى ملاحظات لجنة اللغة العربية فى المجمع العلمى العراقى على تقرير لجنة الإملاء بمجمع اللغة السابق : أن الهمزة المتطرفة ترسم مفردة (ء) مطلقًا سواء أكان ما قبلها متحركا أم كان ساكنًا ، بدلاً من تنوع رسمها لقلة جدواه ، وللتخلص من الغلط عند عدم اهتداء الكاتب إلى حركة الحرف السابق ، الموقوف علمه على السماع ، أو مراجعة المعجمات اللغوية ، مثل (جرؤ) فإن كثيرين لا يعرفون أن الراء مضمومة فيرسمون الهمزة على الألف (جرأ) لتوهمهم أن الراء مفتوحة[٣] .

(٤) اقترح الأستاذ إبراهيم مصطفى أن ترسم الهمزة بصورة واحدة كغيرها من حروف الهجاء ، ولا تصور بحرف من حروف العلة المختلفة ، لا تبعا

---

(١) انظر كينونة اللغة العربية ص٥٦، ٥٧، ٥٨.

(٢) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج٨ ص١٠٠. (٣) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج٨ ص١٠١.

لحركتها ولا لحركة ما قبلها ، فإن كانت بين حرفين متصلين كتبت على الامتداد بين الحرفين ، وإلا كتبت مفردة ، فإذا احتيج إلى ضبطها ضبطت كغيرها من الحروف[1] .

(٥) اقترح الأستاذ محمد بهجت الأثرى أن يتخذ للهمزة رسم (مستقل يلزم صورة واحدة فى كل موضع كسائر الحروف ، وهو أن تكتب على كرسى الألف ، وهو فى ذلك متابع لرأى أبى زكريا الفراء ، ولرأى جماعة من النحويين قالوا بذلك حملا للخط على اللفظ ، ولأنه القياس ، وأنفى للغلط ولأنه اختيار أبى على الفارسى فى المسائل الحلبية[2].

تعليق على هذه المقترحات : -

لو كان لنا تعليق على هذه المقترحات ، ولا سيما التى يترتب عليها تغيير كبير فيما عهدناه من رسم الهمزة أولاً ووسطًا وطرفًا ، كالمقترحات الأول والرابع والخامس ، فإننا نقول : التيسير يكون مقبولاً ومرغوبًا فيه إذا لم يؤد إلى عكس المطلوب ، وإلا فهو مرغوب عنه .

والمقترحات المشار إليها سابقًا ، وإن كانت تهدف إلى التيسير على الناشئين فى تعلم الكتابة ، وإلى اختصار الوقت الذى يضاع عادة فى إتقان رسم الهمزة ذات الأشكال المختلفة ، من الرسم مفردة أو ألفًا أو واوًا أو ياء . . . ، إلا أنها سوف تسفر بعد جيل واحد من الناس عن خطر عظيم وحادث جلل ، هو قطع الصلة بين هذا الجيل الذى أريد له أن يركن إلى الراحة ، وبين تراث آبائه وأجداده ، ذلك لأنه من غير المعقول أن يصحب هذا التغيير فى رسم الهمزة تغيير مماثل فى كل كتب التراث المطبوعة والمخطوطة ، فهل نرضى لأنفسنا أن نركن إلى جانب الراحة فى أول مراحل عمرنا ، وفى أول عهدنا بتعلم الكتابة لنحرم أنفسنا من قراءة التراث الذى تركه السلف لنا ميراثا شرعيًا حلالا؟؟

---

(١) انظر مجموعة البحوث والمحاضرات (الدورة السادسة والعشرين) ص٢١٥.

(٢) انظر مجلة مجمع اللغة العربية ج١٢ من ص ١١٢ إلى ص١١٤ (بتصرف).

وعلى فرض أنه يمكن تغيير رسم الهمزة فى كل كتب التراث ، فهل يمكن تغييره فى رسم المصحف أيضًا ؟؟ الواقع أننا إذا تمسكنا بما أثر فى خط المصحف ، فمعنى ذلك أنه سوف يصير بعد جيل من الناس طلسما معمى ، لا يمكن أن يقرأ فيه إلا بالعودة إلى المصطلح السلفى فى رسم الهمزة وتعلمه من جديد .

وإذا تجرأنا وغيرنا كذلك رسم المصحف على نحو ما سيفعل فى كتب التراث ، فإن المصيبة سوف تكون أشد وأنكى ، لأننا عرفنا سابقًا أن رسم الهمزة على النحو المألوف لنا حاليًا فى خط المصحف بمثابة دليل مادى وتاريخى يمكن من خلاله التعرف على لهجات بعض القبائل العربية فسواء أخذنا بهذه المقترحات فى رسم المصحف أم لم نأخذ ، فإننا سوف نقابل صعوبات ومشاق إذا ما أردنا الاتصال بالمصحف تفقها فى الدين ، وحفاظًا على ما أنزل الله من كتاب وذكر ، أو للتأمل فى اللغات واللهجات التى نزل بها القرآن ودُوِّن بها . وإذن فلاحاجة بنا إلى هذه المقترحات التى سوف يترتب عليها كل ذلك .